

منتصف فبراير

لسمير جب

قصة
قصيرة



«منتصف فبراير»

منتصف فبراير

«احتفالية ريفيو»



<http://Review-ar.com>

اسم المؤلف: سمر رجب
اسم العمل: منتصف نوفمبر
النوع: قصة قصيرة
ر.أ.: ٢١/٢٠٨٥
تصميم داخلي: روان تامر
تصميم خارجي: جنة أشرف
تعبئة وتنسيق: روان تامر

جميع الحقوق محفوظة لموقع ريفيو الإلكتروني، ولدى
مؤلف العمل، ويمنع منعاً باتاً نقله أو سرقة أو تحميله من
موقع آخر، وفي حال مخالفة ذلك يتعرض صاحب هذا الانتهاك
للمساءلة القانونية.

15 فبراير 1990 الثانية والنصف صباحًا

كان الشجار محتدم بيني وبين خطيبي، فمن حوالي
أسبوع تقريبًا وبيننا شد وجذب، لكن النهاية قد
كُتبت من حوالي أربع ساعات فقد أرسل والده إلينا؛
لكي ينهي كل شيء قد يربطنا بهم وانتهت خطبتي لكن
حالي النفسية لم تكن جيدة على الإطلاق، من وقتها
لم أبارح غرفتي ولا أعرف سوى البكاء والقهر لأنني
كنت أعشقه لكن اتضح لي أنه عشق من طرف واحد
وبالطبع هو طرفي.

أبي وأمي لا يهتمون لأمرى ولا يشعرون بمرارة ما أشعر
به لم يقف أحد منهم إلى جوارى، نحن خمس فتيات
معهم حق كيف يستطيع عقلم استيعاب مشاكل كل
واحدة منا على حدى، جميع من بالمنزل يغطون بنوم
عميق إلا أنا أجلس وحدي أبكى حتى كادت روحي أن
تخرج من جسدي من شدة القهر، خرجت إلى الشرفة
الخاصة بغرفتي لأستنشق بعض الهواء البارد ليثلج
صدري الذي أشعر أن الأكسجين قد نفذ منه.

كان الهواء باردًا للغاية؛ لأنها كانت ليلة من ليالي
الشتاء الباردة جدًا، الساعة الآن ما يقارب للثانية
صباحًا، انتعش صدري بالهواء وشعرت أن طاقتي
تتجدد، أغمضت مقلتي وتركت العنان لروحي التي

شَعُرْتُ وأخيراً أنها على وشك التحرر من أحزانها،
بدأت قطرات المطر الخفيفة تتساقط على وجهي
فابتسمت ومددت يدي لأستمتع بلمسها المنعش،
أعشق أن تعانقني زخات مياه الأمطار أعتبرها هدية
مرسلة من الله إلى الأرض ليحييها من جديد كل شتاء.
توقف ذاك الشعور المريح ليتحول إلى رعب مريع حتى
كادت دقات قلبي أن تشبه القرع بقوة على الطبول
التي تعلن عن بداية جولة جديدة من حرب شديدة
الشراسة عندما شاهدت الشاب الذي يقطن في
البنية المقابلة لنا وشرفته مقابلة لشرفتي تماما
والتي تخلو من كل السكان عدا عن شقته هو الذي
يعيش بها بمفرده، شاب مريب دائماً ما يكون عابس

الوجه وإن صادف أنني فتحت شرفتي في وقت يقف
هو بشرفته يدخل الى شقته بسرعة ويغلق بوجهي
باب الشرفة، المهم.. وجدته يهبط من سيارته حاملاً
لفتاة يبدو أنها مخدرة أو شيء من هذا القبيل حتى
أنها عندما حاولت ان تفيق وبدأت بالحركة البسيطة
وضع على وجهها منديلا مرة أخرى
لتنام ولا تشعر بأحد.

صرخت صرخة مكتومة لأنني خفت كثيراً أن يراني أو
حتى يسمعني، لم أدري بتلك اللحظة لما شعرت
بالخطر الشديد يداهمني وكأنني أنا المخدرة على كتفه

وليس تلك الفتاة التي معه كان قلبي يتلوى من
الخوف عليها لأنه بالتأكيد بذلك المنظر الذي أراه
فهو يخطفها عنوة.

*__*__*__

إلتفت حوله يمينا ويسارا قبل أن يدخل إلى مدخل
البناية التابع لها ليتأكد هل راه أحدهم أم لا، تواريت
بسرعة في زاوية الشرفة قبل أن يراني لأن شرفتي
قريبة من الأرض نوعا ما، ما ساعده أيضا أننا نبتعد
عن "العمران" وبين كل بناية والأخرى مسافة ليست
بالقليلة وبنائته جديدة قد أنشئت أمامنا منذ فترة

قريبة، هو يعلم جيدًا أنه يفعل شيئًا خطيرًا، ويبدو
أنه غير مخمور مثلًا لأنه بكامل وعيه كما أراه أمامي.
جن جنوني وظللت أتساءل بيني وبين نفسي عن مصير
تلك الفتاة هل سيغتصبها ويقتلها بعد ذلك لكيلا
تحرر ضده بلاغا للشرطة أو تخبر أهلها عنه، هل
يخطفها من أهلها ليطلب مقابلها مبلغا من المال،
كالنحلة استمررت في الذهاب والمجيء في شرفتي وأنا
أتطلع على شرفته بتركيز شديد ويأكل القلق على تلك
الفتاة رأسي وقلبي، أود أن أطمئن عليها يا ترى ما
الذي يحدث معها في الداخل.

بعد مرور ساعتين أو ثلاث على الأكثر وجدتها تهبط
راكضة وهي تبكي بهيستريا مرعبة والدماء تنزف من
مختلف أنحاء جسدها ووجهها بغزارة، وتحاول أن
تهندم ثيابها وتتلفت حولها بجنون عليها تجد أي
شخص يمر من أمامها لتستغيث به، هممت بالصراخ
إليها لكي تصعد لي أو أهبط أنا إليها لأساعدها،
سمعت صوت صرير باب شرفته فعلمت ان
سيفتحها ويخرج الآن، بلغ مني الرعب مبلغًا عظيمًا
فجلست في أرض شرفتي والفرع يعزف على قلبي
مقطوعة مريعة سببت لي رعشة قوية سرت في
جسدي من فرط الخوف.

تسرب إلى مسامعي صوت تلك الفتاة تصرخ بصوت
مرتفع جدا فخمنت أنها عندما رآته ارتعدت أوصالها
منه فركضت وهي تصرخ بهلع.

في تلك اللحظة بالذات شعرت أن أنفاسي مكتومة
وشعرت بخنقة فظيعة وكأنهم جبل ضخمة يجثو فوق
صدري، استمر بكائي مع أنفاسي المكتومة حتى كادت
روحي أن تفارق جسدي، لا أعلم كيف ذهبت في النوم
هكذا في مكاني في الشرفة على الأرض الباردة، لم
أستفق من غفوتي إلا على صوت أمي المرتفع التي
قالت وهي تنهني بشدة:

- إذن يا مستهترة وإن مرضتِ الآن سوف ندفع ما

نملك بهذا الشهر لعلاجك أنتِ فقط، ألا يوجد

برأسك عقل بتأتًا؟ فماذا يوجد بداخل

تلك البطيخة إذن؟؟

ملأ الهلع جنبات روعي وأتني نوبة عصبية فظلمت

أصرخ وأصرخ حتى فقدت صوتي ومع محاولاتي

العديدة مع حنجرتي العاصية لكي تعيد لي صوتي من

جديد انهرت مغشيا علي في مكاني لكني أرى وأعي ما

يحدث حولي لكن لا مقدرة لدي للتعبير وكأنني

أصبحت تمثالا من الشمع قبل أن تأتي لي أمي ركضا

وهي خائفة عليّ للغاية وأمسكت بي محتضنة إياي

بالكاد استطاعت أمي أن تدخل بي إلى غرفتي لكن
كان لابد أن ألقى نظرة أخيرة على ذاك الوحش
فلففت رأسي لأنظر على شرفته نظرة أخيرة قبل أن
أدخل إلى الغرفة فوجدته واقفاً بها ينظر إلى ما
يحدث بيني وبين أمي، لم أستطع أن أفهم هل كان
متواجداً من أول حديثنا أم خرج على صوتها المرتفع،
بمجرد أن تلاقت نظر اتنا ارتجف قلبي رعباً وأشرت
عليه بإصبعي السبابة وأنا أصرخ بانهيارتام حتى
أغشي علي وذهبت بعالم آخر، لم أصحو منه إلا وأنا
على سريري وبيدي اليسرى محلول وريدي..
عندما استيقظت وجدت إخوتي ووالدي حولي
يبكون على حالي وكانت أمي تكرر نفس الجملة:

- كل ذاك يا ابنتي من أجل هذا المخبول أقسم أنكِ

ستأخذين سيده فقط اصبري فجمال وجهك

وأخلاقك لا يقدران بثمن وذلك المعتوه لم يقدر

قيمتك لماذا حزنتي عليه إلى هذا الحد المميت؟؟

وكان إخوتي كل منهن تتحدث فكثرت الحديث حولي

وكثرت الأصوات حتى أنني لم أفهم أي شيء فقد كنت

كالنائمة المستيقظة حالة نفسية غريبة أصابتني وما

ضاعفها هي الهلوسة وارتفاع الحرارة ولم أستطع أن

أستعيد عافيتي إلا بعد أسبوع كامل من المرض

النفسي والجسدي منذ ذلك اليوم المرعب.

ذات يوم أخبرتني أمي أن هناك من تقدم لخطبتي
وأنه شاب محترم من عائلة كبيرة وراقية وأرقت
ذاك الخبر بدعوات بأن يكون من نصيبي حتى قبل أن
تراه لمجرد السمع هكذا!!

رفضت أن أراه أو أقابله أو بمعني أوضح رفضت أي
رجل أيا كان وبالطبع لم أسلم من مسبات والداي
الذين اعتبروا أنني منحوسة ينبعث الفقر والنحس من
رائحتي حتى أنهم شهبوني بالبومة، لم أستطع
المماطلة في الرفض لم أقدر على مواجهة غضبهم

الدائم وحرماني من كل شيء لكي أقبل ان اجلس مع
ذاك العريس وبالفعل و افقت مُجَبَّرَة.

جاء اليوم الموعد وتجهزت للقاءه فدخلت غرفة
الصالون وأنا أحمل " صينية " محملة بأشياء
مختلفة لضيافته والحرص يزين وجهي بحمرة الخجل،
وصل الى أذني صوت أبي الذي هتف بحماس:
- تقدمي يا ابنتي وألقي السلام على " عريسك " لقد
اتفقنا على كل شيء.

كالعادة لم يتم أخذ رأي أومو افقتي بعين الاعتبار
وبرغم ذلك أحببت خطيبي السابق، ما يهم الآن أنني
رفعت رأسي وأنا مبتسمة ابتسامة مجاملة فوجدت
وجها امامي تمنيت لو أنني مت قبل أن أراه، ذلك
الوجه لم يكن إلا وجه جارنا المجرم الذي مرضت
ولأزمت فراشي لأسبوع كامل بسببه و أيضا وصل بي
الخوف لأن أخاف أن أتقل بين الغرف داخل منزلي
وأصبحت شرفتي كساحة من نار الجحيم لا أقوى
على فتحها مرة أخرى.

لم تتحمل يداي ثقل الصينية أكثر من ذلك وفضلت
أن ترتعش من الخوف فسقطت من يدي ليصبح ما
عليها ليس إلفات من الزجاج، شل جسدي تماما
وثقل لساني وتسمرت مقلتي عليه فوجدته ينهض
ويقرب مني وبداخل عيناه لمحت نظرة تشفي كبيرة،
اقرب مني أكثر وهو يقول بصوت ماكر:

- لا تخافي سوف أقوم بإسنادك يبدو

أنك متوترة للغاية.

عندما لأمس كف يديه يدي شعرت أن حوافر
الشیطان تغرس في عظامي فلم أقدر على المقاومة
ووقعت في الأرض لتحتضني بقوة فكنت بين النوم

والصحو داخل حالة غريبة لا أفهمها لكن ما زاد
الطين بلة هو عندما اقترب مني واستغل حالة الهرج
والمرج من أهلي خوفاً علي ليمس بجانب أذني بصوت
لا يسمعه إلا أنا وهو:

- لم تشاهدي شيئاً بعد فحسابكٍ معي سيكون عسيراً

لأنكٍ شاهدي أكثر من اللازم

ملاً الرعب خزان قلبي حتى طفح فأحسست أن الدنيا

تدور ثم تدور ثم لا شيء لم أعد في الواقع لقد غبت

تماماً عن الوعي...!!

لم أعرف كم مضى من الوقت وأنا على تلك الحالة
لكن عندما فتحت عيني ببطيء أول وجه رأيته
أمامي وجه خبيث مرعب أوروبما أنا وحدي من أراه
هكذا لأنني أعلم ماهيته.

عندما فكرت في الصراخ لم أستطع ذلك فقد كُتّم
صوتي داخلي وأعلن العصيان على حنجرتي فأبى أن
يساعدني ويطلب المساعدة، شاهدت أمي بطرف
عيني تنام على السرير المقابل لي في غرفة يبدو أنها
المشفى، ظللت أشير لها بكلتا يداي حتى كاد ذلك
المحلل الوريدي بيدي اليميني أن ينقطع ومقلتي
ستنفجران من هول ما أشعر به من فزع، لحسن
حظي في ذلك اليوم استيقظت والدتي وهرولت إليّ

عندما شاهدتني وأنا أشير لها فاقتربت مني بلهفة
وبدأت تسألني عن حالي لكنها فهمت من هيئتي أنني لا
أستطيع التحدث إليها وأن صوتي لا يخرج، فاحتال
عليها ذاك الوغد وقال بلهفة مصطنعة:

- لا أعلم ما بها يا خالتي ولم أرد أن أفزعك لكن هي
كذلك على تلك الحالة منذ أن استيقظت من
غيوبتها الصغيرة، أنا سأركض لأخبر الطبيب حالاً
وظلي أنتِ بقربها.

حاولت أن أشير عليه وهو يخرج عدة مرات لكن ذلك
لم يجد نفعاً فلم تفهم أمي أبداً ما أقصده.

عاد الطبيب برفقة ذاك المجرم البغيض فكلمنا رأيت
ثارت مشاعري خوفا وفزعا فلم أكن هادئة ابدا فأمر
الطبيب بإعطائي بعض الأدوية المنومة لكي أهدأ قليلا
وأخبرهم أنني أمر بحالة عصبية حادة ولا بد من أن
أظل تحت المراقبة يومان أو ثلاثة مع أخذ الأدوية
المهدئة وإبعاد أي ضغوط نفسية عني بقدر
المستطاع لكن كيف ذلك وذاك المجرم يمثل دوره
ببراعة فلم يبارح غرفتي في المشفى إلا قليلا بحجة أنه
العريس المناسب وأن أبي سيعطيني إياه وهو يستند
على جدار صلب لم يفهم الحقيقة سواي وهي بالطبع
أنه يخاف مني لأنني لو تحدثت سوف
أخبرهم عن حقيقته.

مرت الأيام وأنا ما زلت على نفس حالتي أوفي
الحقيقة كنت أجيد تمثيل دوري أنا أيضا فلم يعلم
أحد أنني استطعت التحدث، خفت كثيرا إن علم
ذلك الوحش أنني أستطيع التحدث بشكل طبيعي أن
يقتلني أو يقتل أحد من أفراد أسرتي لكنني لم أتوقف
عن التفكير بخطة محكمة أستطيع من خلالها أن
أحم نفسي وأسرتي من شروره وأيضا أن آخذ بثأر
تلك الفتاة التي هبطت من بنايته بدمائها الغزيرة
ورعيا الذي لم تنساه أو تغفل عنه
ذاكرتي ولوللحظة.

بالطبع هو كل يوم عندنا بالمنزل ليطمئن على حالي أو
بالأحرى على حاله هو فصمتي المطبق هذا منطقة
الأمان بالنسبة له، كان في نظر أهلي البطل الشهم
الذي لم يتخلى عن فتاة بالكاد يعرفها فوقف
بجوارها ما إن مرت بأزمة نفسية هو حتى لا يعرف
سببها!! شيء مضحك أليس كذلك؟

عندما ترك رقم هاتفه المنزلي لابي في دليل الهواتف
المنزلية و اتتني فكرة خلتها مناسبة تماما فدعيت الله
ان أكون قوية كفاية لتنفيذها، انتظرت أن يسدل
الليل ستائره علينا وأن ينام جميع من هم بالمنزل
لانطلق مسرعة بخفة و انقل الهاتف إلى غرفتي،
أخرجت رقمه واسمه اللعين " صادق " حقا!!

ضربت الرقم ليرن ثلاث رنات متتالية قبل أن يجيب
ذلك الصادق الكاذب! ابتلعت رقي برعب عندما
سمعت صوته الغليظ يجيب بحدة، حاولت أن
استجمع شجاعتي لأجيبه بهدوء حذروا عتمدت بقوة
على أنه لم يسمع صوتي وأنا اتحدث بعد لكني
فضلت أن آخذ احتياطاتي رغم ذلك فوضعت منديلا
على سماعة الهاتف حتى يتغير صوتي قليلا، ألقيت
على مسامعه العديد من السباب بعد ان هتفت
بقوة لم أعرف مصدرها:
- أتفعل بي أنا هكذا أقسم أنني سأريك نجوم

الليل في وضح النهار ولن أهدأ حتى يتم القبض عليك
لن أقرر فعلتك هذه على خير، أتحسب أنني لن
أستطيع الوصول إلى رقمك وأنا أعرف منزلك الذي
اختطفني به وضربتني حتى الموت لن أصمت عن حقي
يا هذا أتفهم لن أصمت.

بدأ صوته يرتفع حتى أصبح مرعباً للغاية وبدأت
المسبات في التراشق بيننا لكن بالطبع هو بشع في
انتقاء الألفاظ فلم أتحمل ما أسمعها أبداً فصرخت
به أن يهدأ وإلا سيندم ما تبقى من عمره بين جدران
السجن ويتعفن بها.

فألقي بالقنبلة التي أخرجتني تماما حيث

قال بلامبالاة:

- انتي رخيصة مثلهن جميعا ولا أريد حتى أن أعلم من

أنتِ من بينهن فما فعلته بكِ أو بهن لا تستحقن إياه

من الأساس كلكن بائعات هوى رخيصات الثمن

وسوف أستمر في قتلكن بلا رحمة حتى أنظف العالم

من قذارتك ولست بنادم أبداً فافعلي ما تشائين ولا

أنصحكِ بالاتصال هنا مجدداً لأنني إن علمت من

أنتِ فسوف أقتلكِ بلا شفقة في المرة القادمة.

مرت ثلاث ليال بعد تلك المحادثة بيننا وأنا أراقبه

من شرفتي التي أجلس بها والضوء منطفئ تماماً

وبابها مغلق حتى يظن أنني بالداخل، لم أره ولم يخرج
من داره أيضا فسيارته تقف تحت البناية وهو لا
يتحرك بدونها، كان بتلك الفترة يطمئن عبر الهاتف
عن حالي من أبي ويعتذر لكثرة مشاغله.

في الليلة الرابعة خرجت أيضا لأراقبه ولكن انطفأ
حماسي وظننت أنه لن يخرج الليلة أيضا لكنه خلف
ظنوني عندما رأيت أنه يخرج من مدخل البناية ليتجه
إلى سيارته انتظرتة وتجهزت جيدا لعودته، قطعت
الإنارة عن الشرفة وأغلقت على نفسي الباب من
الخارج بحيث يظهر أنه مغلق من الداخل لمن يشاهده
من بعيد، ليعود ذاك الوحش بعد ساعتين ومعه تلك
المررة أيضا فتاة مخدرة مثل المرة السابقة وملقاة على

المقعد الخلفي للسيارة، حملها على كتفه ودلف إلى
البنائة وهو ينظر حوله كعادته لكنه وبحركة مباغته
نظر إلى شرفتي بالتحديد لكن لم يلاحظني وأحمد الله
على ذلك لأنني تواريت عن نظره في الظلام المحيط بي
في الشرفة، أعصابي تأكلها نيران التفكير والقلق بلا
هوادة لم أكف عن التفكير بتلك الفتاة أمثلها كمثل
السابقة أو بالأحرى السابقات!!

مرما يقرب من الساعة ونصف وأنا أنتظرو أنظر
بترقب شديد على بنايته فحدث كالسابق الفتاة أيضا
تخرج من مدخل البنائة مقطعة الثياب شعرها
أشعث تنزف بغزارة وكأنها ضُربت "علقة موت" لكن
ما يختلف تلك المرة هو فهمها الذي ينزف بلا توقف

وعدم قدرتها على التحدث يا إلهي لقد قطع هذا
الوحش الغير آدمي لسانها!! لقد قطع لسانها أصابتي
هستيريا وظللت أكرر تلك الجملة بصوت منخفض
و أنا أرتعد وجسدي يرتجف بفرع فجلست مكاني
بالأرض ويدي ترتعشان بقوة وصدري يعلو ويهبط
بعنف، سمعت صوت صرير باب شرفته وعلمت أنه
خرج ليستلذ بالأم ضحيته هذا المريض!! ويشاهدها
وهي تصرخ من هول ما رآته معه في بيته لم أدري
سبب تلك المتعة ولذة الانتصار على جنبات وجهه
وروحه لكن حتما هذا ليس بإنسان طبيعي بالتأكيد
هو مصاب بمرض نفسي!!

بعد أن استعدت شتات أمري وبعد أن تأكدت جيداً
أنه أغلق بابه ولن يخرج ثانيةً جثوت على ركبتي
لأدخل إلى غرفتي وأنا زاحفة وحاولت جاهدة ألا
يصدر باب شرفتي أي صوت، احتضنت وسادتي ولم
أتوقف عن البكاء والصراخ المكتوم
حتى ذهبت في النوم.

لم تمر تلك الليلة على مرور الكرام فلازمتني
الكوابيس البشعة التي اختنقت بسببها أكثر من مرة
وأصحو على صرخاتي ومن ثم أغفو مرة أخرى من
فرط تعبي، عندما استيقظت في الصباح كنت ألوم
نفسي وأجلدها بشدة لأنني شعرت بالذنب بعد تلك

المكاملة بالتأكيد هو قرر أن يقطع لسان ضحاياه كي لا يأتيه أي تهديدات من تلك مرة أخرى، لكن ذاك الغبي لم يفهم أنها لو ضحية له تحدثه فعلا فلماذا تحذره لابد أنها كانت لتتصرف سريعاً وتخبر الشرطة عنه، توصلت أن للمجرمين زلات كثيرة حتى لو كانوا متقدي الذكاء وبارعين في إحاكة الخطط وتنفيذها لابد من ثغرات لابد من هذا.

لم يسعفني تفكيري في الخطوة التالية أدور ثم أدور ثم أعود للفراغ، لا أستطيع التفكير بأي شيء قد يجعلني أنتصر عليه، فكرت في أن أشيَّ به أمام رجال الشرطة لكن خفت على أهلي وأيضاً ليس بيدي أي دليل على ذلك!

وأخيرا استطعت أن أركز جيدا عندما تذكرت
"فوزية" صديقتي التي تم خطبتها مؤخرا لشاب يدرس
في كلية الشرطة لابد أن ألجأ إليه عن طريقها
ليساعدني بتلك الكارثة التي أقحمت بها مع هذا
المريض، على الفور أخذت الهاتف خلسة قبل أن
يصحو من هم معي بالبيت و ايقظتها من نومها
وقصصت على مسامعها كل تفاصيل القصة من
البداية فقابلتني بالاهتمام الشديد ووعدتني أن تأتي
لزيارتي في القريب العاجل، أغلقت معي الخط وقد
طلبت مني أن أنتظر منها مكاملة بعد دقائق لكي تحدث
" رأفت " وتعاود الاتصال بي مرة أخرى لتخبرني عما
يمكنني فعله حتى يتصرف هو بأقصى سرعة.

لم تتأخر فوزية علي أبداً فحادثتني بالفعل بعد ربع ساعة تقريباً واخبرتني بما أملاه عليها خطيبها للتصرف به حتى يعد خطة مناسبة للإيقاع به وأنها ستكون خطة رسمية بمعرفة جهة حكومية لكن سيأخذ ذلك وقتاً فعلينا التصرف مبدئياً، تنفستُ الصعداء وشعرت بقوة وأنا أمضٍ قدماً نحو حماية أسرتي من شر مطبق يحيط بهم وبي.

تحدثت إلى والداي وكانت فرحتهم بي كبيرة في حقيقة الأمر لم أعلم قيمتي عندهم إلا الآن لكن ما يهمهم هو تصرف أبي الذي ركض إلى الهاتف كما توقعت ليُطمئن عريس الغفلة أنني أصبحت بخير وعاد لساني بالبربرة مرة أخرى ويمكنه الآن إتمام مراسم الخطبة،

استطاع التقرب إلى والدي بحيله وتلوين جلده
كالهرباء حتى أصبح عندهم الكامل الذي لا يُرفض
أبداً، بالطبع كما توقع رأفت أتى المجرم ركضاً وأنا
تجهزت جيداً للقاءه فارتديت أفضل فساتيني الذي
اشتريته ولم أنعم بارتدائه بالخارج لأنه غير لائق لأنه
يظهر جمالي و أنوثي بقوة لكن بالطبع تركني أهلي
أرتديه لكي أكون جميلة تلك مبادئ تضرب بعرض
الحائط لكن لا يضر طالما سأتزوج واخفف عنهم
الحمل و أفرغ مكانا لواحدة من إخوتي بعدي، أردت
استفزازه ليخطئ أمام أهلي بأي شيء لكن كانت
الحرب بيننا باردة للغاية فهو يستطيع أن يكظم
غيظه بطريقة محترفة.

اشتعلت عيناه بنيران الغيظ والغضب عندما شاهد
فستاني القصير وكأنه يخبرني أن لا فرق بينك وبينهن
شعرت بلمعة مقلتيه ويبدو أنه يريد وضعي مكان تلك
اللاتي يلتقطن من قارعة الطريق فيوسعني ضربا
حتى الموت، وضعت على جرحه ملحا خشنا وضغطت
بأقصى قوتي حين توجهت إليه ونظرت بداخل عينيه
بتحدٍ وكبرياء ومددت يدي لأسلم عليه و أنا أهتف
بصوت مرتفع:

- أشكرك على وقفك بجواري أنا وأهلي موقفك هذا
جعلني متحمسة لبناء حياة مشتركة مع

رجل شهيم كمثلك.

ارتبك من موقفني الذي لم يفهمه أبدا وشعرت بتوتره

البالغ فزدته من الشعور بيئا حينما قلت بثقة:

- إنني موافقة يا أبي على الخطبة ولم أكن موافقة

على شيء في حياتي كموافقتي الآن على صادق.

كان متعرق الجبهة يحك رقبتة بقلق، غمغم

بصوت خفيض:

- إذن فلتكن الخطبة الليلة، سأجهز سيارتي الآن

للذهاب إلى أكبر متجر للحلي والمجوهرات في البلدة

لكي أشتري لك أشياء تليق بك.

لم أتوقع أنه سريع التصرف هكذا رغم توتره لكنه يفعل ما أريد منه بالفعل، تعالت الزغاريد وملاّت الفرحة أرجاء المكان عدا قلبي، كانت فرحة أهلي كبيرة للغاية.. بالمناسبة أهلي ليسوا بالقليلين فوالدي موظف محترم في مصلحة الهواتف الأرضية ووالدتي ربة منزل أصيلة لكنهم أعجبوا بشهامته الزائفة على عكس خطيبي السابق وأهله فظنوا أنهم أصابوا وعوضهم الله بزواج ابنة كالابن الذي لم ينجباه. أصرت والدتي أن أجلس في المقدمة بجواره فجلست على مضض وهم تراصوا بالمقد الخلفي، ظللت طوال الطريق أنظر بكل زوايا السيارة ويبدو على وجهي علامات القرف والنفور ففهم هو ما أفكر به وبادلني

نظرات تتحدث عما بداخله وكأنه يقول لي أنا أعلم ما
تبحثين عنه وأعلم ما تشعرين به.

لكن كانت السيارة نظيفة للغاية ولم يكن بها أي أثر
لأي شيء مقرف مما يفعله، نظرتي نظرة مخيفة
أعترف ان أن عظم رأسي ذاب من الخوف، لقد توعد
لي بشركبير، لم يكن يتحدث او ينطق بأي شيء سوى
للرد على حديث موجه من أبي أو أمي له، لمحت على
يده جرح كبير جدا لكنه قديم وبمجرد أن رأني أنظر
عليه خبأه بسرعة وزفر بضيق شديد، شعرت أنه يود
ان يقتلني حالا لولا أهلي معنا لكنت في عداد الأموات
أوربما قطع لساني مثل الفتاة الأخيرة.

تنافسنا فيما بيننا في إرسال النظرات الحادة بين
الحين والآخر، لم يلحظ سو انا أمرتلك النظرات
النارية ونحن بداخل متجر الحلي حيث قام بشراء
الكثير لي لأنك ذلك لكن ذلك العقد الذهبي الذي
طوق به عنقي لم يكن الا حمم بركانية مترابطة تحرق
رقبتي بلارحمة وذلك الخاتم الذي ألبسني إياه لم
يكن يلتف حول إصبعي قدر ما كان يلتف حول
أضلعي ليخنق روحي ويحرمها التنفس بأريحية،
عندما انتهى ذلك اليوم الذي بدى لجميع من حولي
بأنه عادي تماما حتى عندما أخبر هذا الملعون عنه
رفضه لأي مظهر من مظاهر الاحتفال بحجة انه يعاني
بشيء غريب يسمى -فوبيا الازدحام- صدقوه على

الفور وطمئنوه بأنهم إلى جواره مما يعاني برغم عدم
فهمهم لأمره لكن على وعد منهم بأن يحضر عزيمة
طعام تجمع المهمين والمقربين من
العائلة للتعرف عليه.

في اليوم التالي لم تنتظر "فوزية" وجاءت تركض إلى
منزلي بالطبع بحجة الخطبة التي من المفترض أن
تبارك لي بسببها، استأذنت فوزية من والدي لتأخذ
الهاتف إلى غرفتي لتخبر والدي أنها ستبيت معي
اليوم ولكنها أرادت الهاتف لكي تتحدث إلى خطيبها "
رأفت" لكي يملي عليّ الخطوة التالية من الخطة،
بعد برهة من الوقت خرجت فوزية وهي تصرخ مناديه

لوالدي التي هرولت إليها لتخبرها فوزية بأني
سقطت مغشيا عليّ وكان سقوطي قويا فارتطمت
رأسي بالأرض بعنف، هاتف أبي " صادق " لينقلني

وإياهم بالسيارة إلى المشفى فأتى مسرعا إلينا
وبالفعل نقلوني إلى هناك بوقت قياسي، عندما
استيقظت وجدتهم جميعا ملتفين حولي عندما
نظرت إليهم بعينان ثقيلتان انهالت الأسئلة فوق
رأسي ولكني استغربت وجود شخص غريب بينهم
فسألتهم بتعجب:

- من هذا يا أمي؟

بدأت النظرات المستفهمة تصوب نحوي

منهم جميعا فأردفت قائلة:

- ماذا أفعل هنا ما الذي حدث لي؟؟ هل انخفض

مستوى ضغط دمي مرة أخرى؟؟ هل علم ممدوح

بأنني هنا؟؟

صاحت شقيقتي بتعجب متسائلة:

- أي ممدوح هذا هل سقوطك على رأسك جعلك

خرفة أم ماذا؟

أجابتها فوزية بسرعة:- يبدو أن ارتطام رأسها بالأرض

قد أثر على شيء ما بها لابد أن نستدعي الطبيب فورا

ليرى ويسمع ما نحن بصددده الآن.

هتف الطبيب بعد أن فحصني جيدا:

- إنه فقدان مؤقت بالذاكرة هي قد نسيت الشهور

الأخيرة من حياتها يبدو أن سقوطها على رأسها مع

حالتها النفسية قبل السقوط أثرا بشدة على جزء ما

بذاكرتها وقد محته تلقائيا لأنها كانت تود ذلك بشدة

قبل اصطدام رأسها بالأرض.

ونصحهم أيضا بالأحاديث والضغط عليّ وأن

يحاذروا في التعامل معي وهم ينقلون حقيقة ما تغير

بحياتي في الآونة الأخيرة.

مهلا هل صدقتم أنني فقدت ذاكرتي بالفعل!! تلك

كانت خطة رأفت لاكتساب ثقة المجرم أو بالأحرى

لنجعله يطمئن بأنني لن أتحدث عنه ونسيت أمره
برمته بل نسيته هو من الأساس.

كانت قد أعطتني فوزية حبوبا منومة لكيلا اشعر باي
شيء من حولي حتى يصدق جميعهم تلك الكذبة وهم
ينقلونني إلى المشفى، مرت الأيام وأهلي يحاولون بحذر
شديد أن يخبرونني بأمر ممدوح الذي تركني أعاني
الويلات بعد رحيله؛ وأيضا دخول صادق إلى حياتي
مؤخرا وذلك الذي أرتديه بإصبعي خاتم خطبته هو
ليس ممدوح!

تظاهرت بالحزن بعض الشيء ولكني تقبلت حقيقة
الأمر كنوع من الانتقام من ممدوح الوغد بالطبع تلك
الحيلة لكي يصدق والداي اني نسيتك بتلك السهولة
وأيضاً وعدتهم بأن أهتم بشأن هذا الصادق الذي
وقف بجواري ولم يتركني أبداً في محنتي ومرضي؛
أستطيع التمثيل وإحاكاة الخطط جيداً أليس
كذلك؟ لولا ظهور هذا الشيطان في حياتي لما كنت
تغيرت إلى هذه الدرجة ولكن إذا تعلق الأمر بسلامة
عائلي لا بد أن يتحول المرء من أخلاق موسى إلى
جبروت فرعون ولكنه الحق أحق أن يُتَّبَعَ دافع عن
حقوقك حتى الموت فقط يحق لك بتلك الحالة أن
تبرز أنياب الوحوش بداخلك.

كنت من حين الى آخر أتواصل مع فوزية ور أفت
الذي نصحني بان أتقرب جدا من صادق لأنه حتى
الآن لم يستطع أن يجلب أية معلومة عنه لأن كل
شيء يتطلب أوراق رسمية ولا بد من شرح مفصل لن
تتحرك أي جهة إلا بتقرير وافي وأدلة مثبتة وتلك
ستكون مهمتي سوف أعمل على إيجاد أي دليل أو
معلومة تخصه، كنت مجبرة على التعامل معه بشكل
طبيعي تماما مثل أي فتاة وخطيها كنت أتجهز جيدا
في موعده الأسبوعي للمجيء ليجلس بصحبتني
لنتحدث ونتسامر بشكل عادي وبالطبع كنت أجلس
بشرفتي وأشغل بعض الموسيقى مثل عادتي السابقة
قبل أن أراه حتى لا يشعر بأي شيء يثير ريبته تجاهي.

الغريب في الأمترا أنن زيارته لمنزلنا ازدادت لتصبح
ثلاث مرات في الأسبوع بدلا من مرة واحدة وتعامله
معي كان الأغرب بالنسبة لي؛ حيث كان شخص
طبيعي تماما يتحدث كثيرا عن أمور ما قبل الزفاف
والتجهيزات اللازمة شعرت أنه يأخذ الموضوع على
محمل الجد بالفعل وهذا ما أصابني بالغثيان كلما
تخيلت أنني سأتوجه حقا ولن أستطيع إيقافه بعد
الآن طالت الأيام بيننا وما زال رأفت عاجزا عن إيجاد
معلومة واحدة عنه؛ فكان من الإلزامي أن أفكر بحل
سريع لكي أقوم بإيقاعه في شرور أعماله لكن ما لم
يكن في حساباني هو ما صدر منه بعد ذلك.

أتى ذاك البغيض إلى أبي وطلب التحدث إليه على
انفراد كنت اتحرق شوقا لمعرفة ما يحدث بينهم في
الداخل حتى صرخ أبي مناديا باسم أمي التي لبت
ندائه ركضا للداخل مرت بعض الثواني قبل أن
تنطلق الزغاريد الرنانة من حنجرتها، اضطربت
واهتزت روجي خوفا مما أسمعته فماذا

يخبئ لي هذا الوغد؟

صرخ أبي مرة أخرى لكن تلك المرة باسمي أنا فركضت
بسرعة لكي افهم فهتفت أمي مباركة لي قائلة بحماس
وفرحة عارمة:

- مبارك يا ابنتي لقد حدد والدك وخطيبك موعد

الزفاف أو بالأحرى موعد الزواج.

أكمل والدي نيابة عنها فتنح و قال بصوت أجش:

- إنه صادق يا ابنتي قد أخذني على انفراد ليحدثني

عن اتفاقك معه وموافقتك على السفر معه إلى

خارج البلاد لفرصة العمل التي أتته مؤخرا لماذا

تشعرين بالخجل من إخبارنا أنك تريدين أن تتزوجي

بسرعة؟ لم يكن هناك داعي لأن يحدثنا صادق عما

تشعرين به تجاهه وعن موافقتك على الذهاب.

لم اسمع بحياتي كلها كلمات مؤلمة مثل التي يقذفها

أبي بوجهي أي موافقة تلك وأي سفر هذا بل أي

زواج ومن من ذلك المجرم لابد أنه يريد

أن يقتلني ويحرق جثتي.

لو أقسمت على المياه وجفت امام أبواي فلن يصدقا

حرفا واحدا مما سأقوله عن جرائمه وعن حقيقته

لم أتخيل أن مصيدي التي جهزتها له سأقع أنا

ضحيتها لأنني كنت أتعامل أمام أهلي بشكل عادي

وطبيعي وكأنني أطيرفرحا بخطبته لي.

رد فعلي على ما يقوله أبي كان حدًا فاصلا في حقيقتي

أمامه فلم أجد سبيلا آخر سوى إظهار الفرحة

الكاذبة لكيلا يشك بي.

بعد ذلك تركني والداي معه لكي نتحدث ونجلس على

راحتنا سويا، خطر ببالي أن أعاتبه كأني غافلة أنه

يحيك خطة ما فغمغت بصوت خفيض:

- ما تلك المفاجأة اللطيفة صادق لماذا لم تخبرني

وأیضا لماذا أخبرتهم أنني أعلم وأريد ذلك؟

شاهدت في مقلتيه نظرة انتصار لم يستطع إخفاؤها

ثم قال بهدوء غريب:

- ألم تسعدي بتلك المفاجأة إذن فلا تهم التفاصيل

أبدا أليس كذلك حبيبتي؟

ابتلعت ريتي بصعوبة وأمسكت بخصلات شعري

بقلق قبل أن أجيب متممه بهدوء:

- بالطبع إنها حقا مفاجأة تسعد القلب بالفعل.

كلما دقت عقارب الساعة الكبيرة المعلقة على

الحائط أمامي في غرفتي معلنة عن انتهاء ساعة

وقدوم ساعة أخرى سرت بجسدي رعشة قوية

كالذي مسته دائرة كهربائية لتزلزل كيانه، فكلما

مضت ساعة أو يوم كامل شعرت أن موعد إعدامي

قد اقترب وأنني انتظرهم بعباءتي الحمراء لكي

يأخذونني إلى المشنقة، حاولت أن أتحدث إلى أمي
بهدوء بضع مرات ولكنها في كل مرة تنهني قبل أن
أقول ما أريد أو أن حتى أمهد له لأنني أعيق مهامها
فالوقت ضيق للغاية وهي تشعر أن فوق رأسها الكثير
لتنجزه قبل سفري عروس من هنا، أي عروس تلك
فأنا لست سوى عروس الجحيم.

أما عن أبي فكلما تقربت إليه لأتحدث معه تهرب
الكلمات من بين شفتي ولا أستطيع استجماع حرف
واحد لكن و انتني الشجاعة في لحظة ما ووقفت
أمامه وأخبرته بسرعة كي لا أعود لنقطة

الصفرة مرة أخرى:

- أبي أنا لن أسافر مع ذلك المجرم أتريد أن تموت
ابنتك مقتولة، لو تركتني لصادق سيقطع اجزائي
ويلقيها للكلاب بكل بساطة لأنني الشاهد الوحيد على
جرائمه، أنظر إلى شرفتي تلك شهدت معي أهوال
خرجت من بين يديه فهو قاتل وخاطف للفتيات
رأيته بأم عيني مرتين على التوالي وموافقتي على
الخطبة منه لم يكن إلا فخ نصبته له لينزلق به
وأكشف هويته وحقيقة ما ارتكبه في حق فتيات كثر.
رده عليّ كان كالصاعقة بالنسبة لي حيث صفعني على
وجهي حتى شُقت شفّتي ونزفت الدماء وهو يصرخ
بعصبية شديدة: - ألم تنتهي من أساليبك الملتوية في
إبعاد ما لا تريدين عنك تلك عادتك اللعينة ألا

نعلمك جيدا، تشوهين سمعة وأخلاق الشاب لمجرد
أنك لا تريدينه أنا أعلم يا ملعونة أنكِ قمتي بالموافقة
عليه لكي تكيدين به ممدوح خطيبك السابق ولكي
تجعليه يتحسر عليكِ وها هو دوره انتهى الآن تريدين
التخلص منه أليس كذلك؟

صمّت لبرهة ثم قام بالمناداة على والدتي التي جاءت
إلينا راكضة وهي تتساءل عن سبب صراخه وصفعه
لي فأردف مكملا حديثه معي وقد تصاعدت أذخنة
الغضب من أذنيه:

- تعلمين يا هذه ما الذي أخبرني صادق به حينما
جلسنا بمفردنا، أخبرني عن حديثك الاخير معه
وكسرك لقلبه بلا رحمة أو شعور بالذنب منك حيثما
أخبرته انه مجرد أداة في العصى الذي ستضربين بها
خطيبك السابق وأنه ليس من الممكن أن تنجدين
لشخص مثله، كان قد أتى من الاساس لفك الخطبة
كالسابق وتلك الفضيحة لن أتحملها مرة أخرى
بسبب تفاهات أنثوية لا أهمية لها وعندما علمت أنه
سيسافر أنا من اقترحت عليه.

قاطعني والدي لثلاث أيام لم اتذوق بهم طعم الزاد ولا
الماء كنت فقط أبكي وحسب وكان البغيض لا يكف
عن إرسال الهدايا كالملابس والعطور وأشياء من هذا
القبيل، كنت أكره كل شيء يخصه وأشعر أنني كل
دقيقة اقترب من حافة قبري، كل مدى كان والداي
ينهران بما يرسله إلينا جميعا فلم ينسى حتى أصغر
شقيقتي من هداياه تلك.

مضى أسبوع كامل وأصبحت هزيلة من قلة تناول
الطعام، ويلون السواد دائرتان حول عيني من قلة
النوم، مهما حاولت وصف حالتي لن أستطيع لأنها
كانت مزية بائسة للغاية وأيضا يائسة من
إيجاد حل لتلك الورطة.

جاء فستان الزفاف الأبيض الذي أرسله لي أكبر متجر
للملابس الرسمية وجميع الاحتفالات بتوصية منه ،
فتحت شقيقتي سحاب الحقيبة القماشية التي
تحتوي على الفستان بلهفة وفرحة عارمة، لا أدري لما
بتلك اللحظة خدعتني عيناى فرأيت أن الفستان
غارق بالدماء، لم أعد أقوى على ذلك التوتر الكبير
فاستسلمت لإغمائه لم ترحمني من الفرار منه، بعد
أن تمت إفاقتى مباشرة هتف أبى صارخا بى أن أكف
عن التمثيل لأنه لا شيء سوى الموت سيوقفني عن
الزواج والسفر اليوم، ارتديت كفى أقصد ذاك
الفستان الأبيض وتجهزت جيدا على يد المزيونة التي
أرسلها لي لم يدعني اختار الفستان أو حتى أنتقل

لصالون التجميل يبدو أنه قد خاف أن أهرب إلى
مكان لا يعرفه ففضل أن يتم كل شيء بالمنزل وأن يأتي
لاصطحابي بنفسه، بالفعل هذا الشخص قد قام
بعمل غسيل مخ لأهلي لأنهم اقتنعوا على الفور بأن
يأخذني من المنزل ويتجه بي إلى المطار دون حتى أن
يودعوني هناك، كان لوني باهتا برغم كل تلك
المساحيق التي لونتته ويدي باردتان ترتعشان من
الخوف وهو يمد يديه ليلتقط يدي ليقبلها أمام
الحضور البسيط من الأقربين والأصدقاء بعد أن
كُتب الكتاب، ما إن هوت شفتيه على يدي حتى
شعرت أن كرة نارية من الجحيم توغلت إلى عظامي
لتحرقها بلارحمة، نظرت إلى فوزية التي فهمت مغزى

تلك النظرة على الفور وفرت دمعة حارة من مقلتها
تخبرني بها أن ليس بيدها أي حيلة خصوصا عندما
أبدى لها خطيئها عجزه الكامل عن مساعدتي،
هبطت معه إلى الأسفل والزغاريد والمعازف من حولي
عالية قوية وكأنها تضرب بقلبي وليس بأذني، راقبونا
حتى غادرنا واختفينا من أنظارهم، كنت أسمع
أصواتهم والضجيج حتى اختفى تدريجيا كلما
ابتعدنا، انتظرت أن يتحدث معي لأعرف ما هي خطته
أو أي شيء إن الانتظار شيء مميت حقا لكنه لم
يتفوه بأي حرف أبدا عدا عن كلمة واحدة:
- قد وقعت محفظتي تحت قدميك هل من الممكن أن
تجلبها لي.

انصت لأوامره على الفور و انحيت لأبحاث عنها جيدا
فلم أجدها وعندما رفعت رأسي لأخبره أنها غير
موجودة أخرج من جيب بنطاله زجاجة صغيرة بها
بعض الرذاذ الذي أطلقه بوجهي لأغيب تماما عن
الوعي وهذا آخر ما أتذكره حينها.

في تلك الأحيان عند أبي وأمي ذهب إليهم رأفت
راكضا حتى انقطعت أنفاسه لأنه علم كل شيء عن
حقيقة هذا المخبول وأراد أن يمنع سفري بالأدلة
القاطعة ومعه الشرطة، كان قد فات الأوان وعندما

علم أبي أنني كنت محقة وأنه دفعني للموت بيديه
الاثنين انهاروا صابته جلطة قلبية وحال أمي لم يكن
أخف من حاله فخسارتها لزوجها وابنتها بنفس
التوقيت ضربة قاضية، تحرك رأفت مع الشرطة إلى
المطار بسرعة فكانت المفاجأة الكبرى انه لم يصعد
على متن الطائرة أي الاسمين سواء اسمه أو اسمي
وبالمناسبة هو بالطبع ليس صادق وكل أوراقه
مزورة، فصادق ذاك قد توفي من أكثر من خمسون
عاما وهذا لم يكن إلا طبيب نفسي قد أودت به
الظروف إلى أن يسكن إحدى عنابر المرضى النفسيين
بدلا من أن يقوم بعلاجهم، ملفه بالمشفى كان من
ضمن الحالات العنيفة الخطرة لأنه تربى على يد

مربية أطفال كانت تضربه بشدة وتعنفه وتجلب
أصدقاءها وتفعل المحرمات أمام عينيه و أيضا حولت
منزل والديه إلى ملهى ليلي صغير وبالطبع والديه
منشغلان تماما عنه ولا يعلمون ما الذي يراه هذا
الطفل من مربيته المتوحشة كل ليلة هي وأصدقاءها،
لم يعلم أحد أنه شخص غير طبيعي لأنه على العكس
تماما كان متفوق وشديد الذكاء حتى أنه أصبح
طبيب نفسي لكي يستدرج سيدات يأتين لطلب
الاستشارات النفسية ليقوم بإيذاءهن وإذلاهن بكثير
من الطرق الانتقامية حتى اكتشف أمره علي يد
إحداهن وأصبح حبيب غرفته في مشفى الأمراض
العقلية مصنف أنه من المرضى الخطيرين للغاية

لكنه استطاع الهرب واستطاع تزوير أوراق أخرى لكي
يعيش على راحتته ويكمل خطته الانتقامية لكن تلك
المرّة كان يختار وينتقي ضحاياه من بائعات الهوى.

أصوات ضحكات غريبة وهمهمات مثل التي اشاهدها
في أفلام الرعب وقع أثرها على أذني بفرع شديد
فارتعدت أوصالي أي رعب هذا الذي كنت أمر به بتلك
اللحظة ألا يكفي رعب من البشر حتى أرتعب من
الجن أيضا أين أنا بحق الله؟ ظللت أردد هذا السؤال
و أنا أصرخ وأبكي بعنف هيسثيري حتى دخل ذاك
الشيطان أمامي بعد نصف ساعة وهو يضحك

بصوت مرتفع متلذذا بخوفي واستغاثتي فصرخت

بوجهه:

- لماذا تفعل كل هذا بي أيها المريض ماذا تريد مني وما

هذا المكان الذي أحضرتني إليه؟

حاولت الاستمرار في خطي أنني ما زلت فاقدة للذاكرة

فمن الممكن أن أنجو منه بتلك الطريقة فأردفت

قائلة بسرعة:

- ألم يكن من المفترض أن نكون الآن خارج البلاد هل

ما يحدث الآن حقيقة أم أنني نائمة وتراودني

الكوابيس أجبني من فضلك صادق.

اقترب مني وظل يدور حولي بشكل دائري دون أن
يتحدث و أنا أنظر إليه وقلبي سقط تحت قدمي من
فرط الهلع والفرع المتملكان مني ثم بحركة مباغته
جلس بجواري وهمس ببطيء كالفحيح بأذني:
-جيدة جدا فكرة فقدان الذاكرة تلك من أشار عليك
بها أم أنكِ تبغين هذا الذكاء بالفعل دون مساعدة
من أحد.. لو تعلمين من البداية اني طبيب نفسي
ماهر للغاية وألتقط الأشياء وهي طائرة هكذا بسرعة
بدية لا يمكن أن تستطيع تخيلها ولكن تركتك
تلعبين وقد اعجبني اللعب بصحبتك أعترف ولكن
من يضحك أخيرا يضحك كثيرا.

أقسم أن جسدي من شدة خوفه كان يهتز كمن
أصابته الكهرباء داخل بركة ماء ولم أستطع أن احرر
كلمة واحدة من فمي، نهض من جانبي وظل يدور مرة
أخرى ثم توقف فجأة ليجلس بجواري ثانية وكأنه
يتلاعب بأعصابي وكلما رأى خوفي كان يضحك
كالمجنون ثم قال بانتصار شديد:

- ولأنكِ غالية كثيرا سأخبرك أين نحن وكل فترة من
الوقت سأعطيك معلومة أخرى ماذا أفعل لكِ
جعلتني عاشق للعب، حسنا نحن بمنزل أهلي القديم
الذي قمت بإحراقه بمن فيه، جعلتها محرقة عظيمة

التهمت عشر اشخاص بلا رحمة، طفل في التاسعة
من عمره يخطط لفعل تلك النيران الهائلة لينتقم بها
من الأشرار الشياطين، بالطبع لم يتوقع أي شخص
أنني من فعلتها فلن يتوقعوا أن تخرج مني مثل تلك
الأشياء المريعة من تفكير طفل صغير بريء.

ضحك بشدة ثم بكى بشدة أيضا ثم انتهى من ذلك
المزيج الغريب وتحدث مرة أخرى قائلا بفخر:

كنت أدخل إلى هنا عبر النافذة ليلا بعد أن قامت
الشرطة بوضع الشمع الأحمر على الفيلا وأقوم
بتشغيل تلك الأصوات التي سمعتها ما إن استيقظت

ليظن الناس أنها أصبحت مسكونة بالأشباح لتظل
ملكية خاصة لي للأبد يخاف الناس من الاقتراب أو
المشي بجوارها حتى، وها أنتِ الآن أول زائر لي هنا ألا
يعجبك قصري؟!

لم يستوعب عقلي ما أسمعُه الآن فصرخت به وأنا
أتوسل إليه على وعد مني اني لن اتفوه بحرف واحد
مما رأيت أو سمعت وليعتبرني فقدت الذاكرة حقا
وكل من يسألني سأقول له أنني لا أذكر أي شيء لكنه
لم يرحم توسلاتي بل ازداد فخرا بحاله وتعالى
ضحكاته أكثر فأكثر وهو يتوجه إلى الخارج تاركا إيائي
في تلك الغرفة التي تكاد تكون معدومة الضوء وحدي
وأدارتلك الأصوات مرة أخرى أنا أعلم أنه المتسبب

بها لكن برغم ذلك كانت مرعبة شيطانية تبعث

الرعب داخل أعماق روحي.

مرت بعض الأيام وذاك المريض يضع أمامي بعض
الطعام العفن كنت أرفضه في بادئ الامر لكن معدتي

كانت تتأوه من الجوع فاضطرت لتناول بعض

اللقيمات ليقمن صلبي، لم يسعفني عقلي في إيجاد

أي خطة مناسبة للخروج من ذاك المكان وكنت أظن

أن أهلي قد نسوا أمري وأنهم الآن يظنون أنني أعيش

مع زوجي في سلام كان ذلك كفيل بأن يفقدني الأمل

لكني كنت وما زلت قوية الإرادة والعزم استعدت

رباطة جأشي وحاولت أن استعين بعقلي لأخرج سالمه،
استعنت بالله وقررت أن أمشي معه على نفس
الوتيرة، انتظرت حتى دخل إليّ مثل عادته اليومية
ليبعث بأعصابي ويتلذذ بخوفي فخرجت عن صمتي
وقلت له بحذر:

- أتعلم أنني معجبة بك كثيرا تكاد تكون مثلي الأعلى في
الذكاء والخطط الانتقامية..

وجدته أمامي يستمع لي باستمتاع وكله أذان صاغية
تتلهف روحه لسماع المزيد من الإطراء فزدته مردفه:

- ليتني قابلتك في طفولتي لأنني تعرضت للعنف في
صغري أيضا وحتى الآن ما زالت جروحي لم تلتئم
ولكني لم أكن متقدة الذكاء لكي أحيك خطة
تساعدني على إحراق قلب من أذاني حينذاك،
أعطيتني بارقة أمل لأنني أود أن أنتقم في الحال من
مربيتي هي الأخرى لأنها ما زالت على قيد الحياة،
أرغب من صميم قلبي أن أشعل بها النيران مثلما
فعلت أنت لكن ذكائي محدود للغاية هل لي أن اطلب
منك المساعدة في ذلك الامر؟

لمعت عيناه وشعرت من موقعي الذي يبتعد بعض
السنتيمترات عنه أن قلبه يتراقص فرحا لأنني
أعطيته مفتاح صندوقه الأسود لكي يفتحه ويعيد
الكرة ويشبع روحه من الانتقام.

هتف بصوت خفيض:

- تناولي طعامك وكفي عن الثثرة.

بعد أن تركني وغادر شعرت أن خطي قد أخفقت
وفقدت الأمل في التغلب عليه، جلست مكاني بإحباط

شديد، دخل عليّ مرة أخرى ووجدته مفرط الحماس
وغمغم بخفوت:

- لقد وافقت على الأمر سأساعدك على الانتقام من
تلك الشيطانة ولكن لكل شيء ثمن وثمان ذلك أنك
ستكونين شريكتي ومعاونتي في القادم، ليس أمامك
خيار فذلك ليس طلبا بل هو أمر.

اقترب مني حتى كادت شفتاه تلتصق بوجهي، شعرت
بأنفاسه الحارة وهو يقول بصوت مخيف:

- هل ما أقوله مفهوم؟

ابتلعت ريتي بصعوبة قبل أن أخبره بموافقتي، ثم
أخبرته عن الخطة حيث قلت له بحذر شديد مخافة
أن أخطئ بأي شيء قد يكلفني الكثير:

- إن مربيتي السيدة "عدلات" تبلغ من العمر عتيا

تقطن بمفردها في شقتها الصغيرة ولا يأتي

لزيارتها أي أحد أبدا لكن أبواي من الحين للآخر

يرغمانني على زيارتها فأوافق على مفض لكني

لم أقم بزيارتها ما يقرب من الشهرين تلك فرصة

جيدة للغاية سأتصل بها مسبقا لأتأكد أنها

وحدها فبرغم أنها وحيدة لكن لا يخلو الأمر من

أية صدفة قد تؤدي بنا إلى السجن لذا لا بد أن

نكون حذرين.

رفع حاجبه الأيسر بإعجاب وصفق لي، قال بتهكم:

- أوّتعتيني أنا بالمنتقم الذكي فما بالك أنتِ بماذا

أصفك؟

زاغت أبصاري قبل أن أجيبه مكملة من حيث

توقفت:

- لم ترى شيء بعد يبدو أننا سنصبح فريق فولاذي

التفكير والتنفيذ سنكمل بعضنا البعض، أنا

متحمسة للغاية متى سنقوم بتنفيذ الخطة؟

أجابني ببرود:

- اصبري قليلا أراك متحمسة لدخول عالم الجريمة
من أوسع أبوابه.

انتهى من جملته السخيفة ثم قهقه بشدة فجارته في
الضحك، ارتاح قلبي كثيرا عندما أخبرني أننا سنقوم
بالتنفيذ عند منتصف الليل وكنت على أهبة
الاستعداد لذلك.

بجلسة وخفة تسللنا سويًا إلى أقرب "كبينة للاتصال المحلي" في الشارع، قمت بضرب رقم فوزية صديقتي عدة مرات أمامه حتى أجابت أخيرًا فهتفت بحماس:
- مرحبا بك سيدي "عدلات" أنا - قسمت - طفلتك هل من الممكن أن آتي لزيارتك بصحبة "صادق" زوجي لأن أبي وأمي قد أوصوني كثيرًا بزيارتك قبل سفرنا لكن لم تتسنى لي الفرصة سوى بذلك الوقت المتأخر من الليل معذرة لكن إن لم يكن الوقت المناسب فأخبري والداي من فضلك أنني طلبت الزيارة.

وكأن تلك المربية التي لا وجود لها أجابتني بالموافقة

فقلت لها:

_ أوه إنه للطف كبير منك أن توافقني على

استضافتنا في ذلك الوقت وأنا متأسفة للمرة الثانية

على كل ذلك الازعاج سنكون عندك في تمام الثالثة

صباحا بمعنى أننا سنكون حاضرين بعد ساعة من

الآن وسأجلب لك معي عصير التوت الذي كان يجلبه

لك ابنك رأفت دائما قبل أن يسافر إلى الخارج.

بالطبع فوزية لم تتوقف عن الصراخ في محاولة فهم

أي شيء مني هي متأكدة أنه صوتي ولكن الذي

تفوهت به لم يكن مفهوما بالنسبة لها أبدا، بالكاد
استطعت إنهاء جملي ودعوت الله كثيرا أن تكون
فطنت لما أريد فعله او حتى تتحدث الى خطيها الذي
ذكرت لها اسمه بطريقة غير مباشرة ليأخذ هو أي
خطوة قد تساعدني على الخلاص.

لم يشك بي ذاك القاتل برغم ذكائه الشديد فأيقنت
أن تلك هي دعواتي الذي استجابها الله لي واعتبرتها
إشارة لكي أمضِ قدما نحو حريري، أخذته باتجاه بيت
فوزية وطرقت الباب بهدوء ففتحت لي والدتها،
تعثرت كلماتي ما إن رايتها أمامي خفت عليها كثيرا

حينما جاء إلى مخيلتي أن فوزية لم تفهم ما أريد وأن
ذاك القاتل سيقتلها هي ووالدها بلا رحمة فلا يوجد
معهم رجلا يقوم بحمايتهم بعد أن توفي والدها وتزوج
أشقائها في مدن مختلفة لظروف العمل، هتفت
والدة فوزية ببعض الكلمات التي انتشلتني من هلعي
الداخلي حيث قالت:

- قسمت أهلا بك يا ابنتي هل هذا هو زوجك الذي
أخبرتني عنه عبر الهاتف؟

فهمست بحذرو وأنا أقترب منها:

- نعم هو

أجابتن بثقة:

- هل جلبت عصير التوت معك؟ ما الذي أصابني
أترككم على الباب هكذا وأثررتفضلا بالدخول.

لم أكن أعلم ما الذي تحيكانه فوزية ووالدها ولكن
بالطبع هناك خطة ما وما رأيت من والدها في ذلك
الحين هو القوة والثبات فاطمن قلبي قليلا
واستمدت روجي منها بعض الصلابة.

جلسنا في غرفة الاستقبال كما أشارت لنا، استأذنت
منا لكي تعد لنا شرابا ساخنا يبعث فينا بعض الدفء
في هذا الجو قارص البرودة، تهامسنا فيما بينا اثناء

غيابها في المطبخ على ما سنقدم على فعله وهو أنه
سيقوم فور عودتها ليكيل لها بعض الضربات التي
ستفقدنا الوعي ثم يقوم بتقييدها ويترك لي الخطوات
التالية وهي تعذيبها بلا رحمة بأقصى الأساليب، لم
أعرف بما سأجيبه ولا هي خطة فوزية ووالدتها من
الأساس، لم يكن أمامي مبدئيا سوى موافقته
ليطمئن، عادت تحمل كوبين من الشاي قدمت لي
إحداهم وسكبت الأخرى على قدمه متعمدة ولكنها
ظهرت أمامها أنها بريئة من ذلك، حثته على الذهاب
إلى المرحاض لكي يغتسل سريعا لان قدمه ستحترق
هكذا، ركض بسرعة وهو يسب ويلعن، ما إن أغلق

الباب خلفه حتى ارتميت بأحضان والدة صديقتي

باكية بفرع، هدأت من روعي قائلة بثقة:

- لا تخافي يا حبيبتي ما يحدث وما سوف يحدث الآن

خطة رسمها " رأفت " بمساعدة الشرطة والبيت

الآن محاصر من الداخل والخارج من عناصر

الشرطة، في تلك اللحظة خرج رأفت ومعه بعض

العناصر المسلحين من غرفة فوزية التي خرجت معه

وركضت باتجاهي بلهفة وفرع وراحت تتفحصني وهي

تبكي خوفا على ما أصابني.

ما إن خرج هذا المجرم وهو ممسك بقدمه التي تؤلمه
كثيرا حتى انقض عليه الرجال وأمسكوه بإحكام
شديد، حاول التملص منهم بقوة لكنها الكثرة تغلب
الشجاعة، تم القبض عليه وإيداعه مرة أخرى
بمشفى الأمراض العقلية مع تشديد الحراسة عليه.

بفضل الله ثم سرعة البديهة التي امتلكتها فوزية
وجعلتها تتصل على الفور بخطيبها الذي لبي النداء
بأقصى سرعة استطعت أن أتخلص من أصعب
موقف مر عليّ بحياتي بأكملها وأصبح الأمر ذكرى
بغیضة تهفو على عقلي الذي يحاول بكل ما أوتي من

قوة أن يمحوها إلى الأبد، نصحني أحد الرفاق أن
أكتبها على ورق ثم أمزقه لقطع صغيرة أكبر قطعة به
تبلغ حجم حبة العدس وبتلك الطريقة ستمزق من
عقلي أيضا لكني لن أستطيع ان أمزقها بتلك
السهولة سأكتفي مؤقتا بإلقائها في أحد أدراج
الخزانة التي سأقوم ببيعها بعد غد لتاجر الخردوات
بثمان بخس عليها تقع بيد أحدهم ويقوم بقراءة
سطوري المؤلمة لتحيا ذكري عندما تنتقل على السنة
الجميع أولربما تموت مع موتي وكأنها سطور كتبت
من كاتب عبثي ولن يصدق أحدهم أنها تفاصيل
حدثت بالفعل.

"تمت بحمد الله "